علـــمـــاء وأعـــلام

العلامة محمدباقر المحمودي رحمه الله

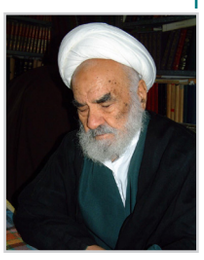

آية الله الشيخ محمد باقر المحمودي المعروف بالعلامة المحمودي (١٣٤١-١٤٢٧ه) محدث ومتكلم ومؤرخ شيعي وهو عالم النسخ المخطوطة ومؤلف كتاب نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، وله مؤلفات كثيرة في موضوع أهل البيت عليهم السلام.

■ ولادته

ولد محمدباقر المحمودي عام ١٣٤١ه (١٣٠٢ ش) في علامرودشت إحدى قرى شيراز جنوبي محافظة فارس الإيرانية.

■ حياته العلمية

كان محمدباقر في مسقط رأسه حتى بلغ ١٩ عامًا؛ وبسبب اهتمامه الشديد بعلوم الدين بدأ يكتسب العلم والمعرفة هناك. ثم قرر إكمال دراسته الحوزوية في النجف، لكنه بسبب المشاكل المالية أجبر على أن يوصل نفسه إلى بوشهر سيرا على الأقدام من قريتهم، فذهب إلى آبادان عن طريق البحر، ومن ثم ذهب إلى كربلاء ثم إلى النجف.

إنه قد حضر في النجف درس علماء منهم يوسف الخراساني، والميرزا آقا اصطهباناتي، حسين الحلي، السيد عبدالأعلى السبزواري، السيد محمود الحسينى الشاهرودى واستكمل دراسته.

هاجر المحمودي من العراق إلى قم بعد اضطهاد وطرد الشيعة الإيرانيين على يد حكومة صدام حسين في الخمسينيات، وأقام فيها ومارس التحقيق و التأليف في الشؤون الدينية حتى نهاية حياته، كما أنه سافر إلى بيروت عدة مرات لطبع كتبه.

وفي المحرم عام ١٤٢٦ه انعقد في مدينة قم مؤتمر تكريم العلامة محمد باقر المحمودي بحضور العلماء والباحثين والمفكرين والمثقفين.

ومما قام به العلامة في إيران تجدر الإشارة إلى أنه قد أسس مركز للدراسات والتحقيقات في قم المقدسة المسمى بـ"مجمع إحياء الثقافة الإسلامية" تحت نظارة آية الله المحمودي وعدة من المحققين القميين وكانت غايته منذ تأسيسه إحياء النُسخ المخطوطة والآثار المكتوبة في أهل البيت عليهم السلام وخاصة في مناقبهم وفضائلهم.

■ أساتذته

السيّد محسن الحكيم؛ السيّد عبد الهادي الشيرازي؛ السيّد محمود الشاهرودي؛ الشيخ محمّد علي المدرّس الأفغاني؛ الشيخ يوسف الخراساني؛ الميرزا محمّد باقر الزنجاني؛ الشيخ حسين الحلّي؛ السيّد عبد الأعلى السبزواري.

■ آثاره

إن للعلامة آثار تغلب في موضوع أهل البيت عليهم السلام وقد ألف بعضها كما قد حقق وصحح بعضها الآخر؛ من آثاره المؤلفة:

نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة (١٤ مجلّداً)؛ عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام (مجلّدان)؛ زفرات الثقلين في مأتم الحسين عليه السلام (مجلّدان)؛ منية الطالب في مستدرك ديوان سيّد الأباطح أبي طالب؛ كشف الرمس عن حديث ردّ الشمس؛ السير إلى الله تعالى.

و من تحقيقاته وتصحيحاته:

أسمى المناقب فى تهذيب أسنى المطالب فى مناقب الإمام أميرالمؤمنين علىّ بن ابى طالب عليه السلام تأليف محمّد جزري شافعي (٧٥١–٨٣٣ ق)؛ أنساب الأشراف (ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام)، تأليف أحمد بن يحيى بلاذري؛ أنساب الأشراف (ترجمة الحسن و الحسين عليهما السلام) تأليف بلاذري؛ بحارالأنوار (ج ٣٢ و ٣٤)؛ ترجمة الإمام علىّ بن ابى طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر (٤٩٩–٥٧١ ق) في ٣ مجلدات:

ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر، ترجمة الإمام زين العابدين و الإمام الباقر عليهما السلام من تاريخ مدينة دمشق، تأليف ابن عساكر، تفسير آية المودّة، تأليف احمدبن محمّد الخفاجي (١٠٦٩ ق)، جواهر المطالب فى مناقب الإمام علىّ بن أبي طالب عليه السلام تأليف محمّد ابن أحمد الباعوني (٨٧١ ق) (في مجلدين).

■ وفاته

لبّى العلامة محمد باقر المحمودي قدس سره دعوة الحق في السابع عشر من ربيع الأوّل ١٤٢٧ه، وصلّى على جثمانه المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني رحمه الله، ودُفن في صحن حرم السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم.

مقالة

تاريخ الشيعة | عاشوراء في بعلبك: من السرّيّة إلى العلنيّة

د. غسان طه

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

كانت شعيرة عاشوراء تقام في بعلبك وقراها، كما في قرى جبل عامل، بطريقة سرّيّة في العهد العثمانيّ، حيث كانت تُقرأ سرّاً في البيوت بسبب رقابة السلطة وندرة القرّاء في منطقة تخلو من الحسينيّات المخصّصة لإقامة هذه الشعيرة. نتعرّف في هذا المقال إلى ظروف هذا الإحياء وتطوّره.

■ إحياء غير منظّم

شهدت طريقة إحياء المناسبة تغييرات مهمّة منذ الانتداب الفرنسيّ، حيث استمرّ الإحياء في المنازل والبيوت. وكان مزار السيّدة خولة عليها السلام قد بدأ يشهد حركة خلال الأيّام العشرة الأولى من المحرّم تتّخذ شكل إحياء غير منظّم للمجالس للدعاء والتبرّك ومواساة أهل البيت عليهم السلام.

أمّا الحضور فقد كان يقتصر على كبار السنّ، في حين أنّ فئة الشباب كانت غائبة بشكلٍ كبير، ذلك أنّ الواقع الدينيّ كان يعاني الكثير من التردّي نتيجة الافتقار إلى الكادر التبليغيّ والدينيّ الذي يكفل تحقيق هذه المهمّة.

■ أشهر رجال الدين

عرفت منطقة بعلبك في أواخر العهد العثمانيّ عدداً من رجال الدين على غرار الشيخ حسين زغيب والشيخ خليل العميري، اللذين تلقّيا علومهما في النجف في العراق، ثمّ عادت لتقتصر دعوتهما على محيط ضيق. فالشيخ زغيب مارس التدريس الدينيّ في بلدته يونين القريبة من بعلبك.

أمّا في عهد الانتداب، ولحاجة المنطقة إلى علماء دين، فقد وفد الشيخ حبيب آل إبراهيم من منطقة جبل عامل إلى بعلبك، التي بدأت تشهد إحياءات عاشورائيّة على يديه، فبنى فيها مسجداً سمّي باسمه. وأنشأ الشيخ حبيب مدرسة "الهدى" في مدينَتي بعلبك واللبوة، ما استقطب عدداً من الأطفال لتلقّي علوم الدين إلى جانب العلوم العصريّة. واستطاع بفضل حلقات التدريس التي كان يعقدها أن يكوّن نواة من الرجال المتوسّطي الأعمار الذين عُرفوا فيما بعد بأنّهم من تلامذته، إذ كان يُشار إليهم بالبنان كدلالة على ندرة المتديّنين المعروفين بإطلاقهم للّحى. وغداة تأسيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى، حلّ الشيخ سليمان يحفوفي -وهو من قرية نحلة في جوار بعلبك- مفتياً في مدينة بعلبك بعد أن عاد إليها من النجف في العراق، فيما عهد إلى الشيخ موسى شرارة -وهو من بنت جبيل بجبل عامل- القيام بهذه المهمّة ونشر المعرفة الدينيّة بين أبناء الهرمل، التي شهدت مزيداً من الإحياءات بفضله.

■ الإمام الصدر وحركة التغيير

أولى الإمام الصدر (أعاده الله ورفيقيه) بعد مجيئه إلى لبنان في نهاية الخمسينيّات من القرن العشرين، اهتماماً كبيراً بالشعيرة الحسينيّة، وذلك لما تمثّله من أهميّة في وجدان الشيعة. وقد أراد الإمام الصدر تقديم عاشوراء من خلال فهم جديد، يرتكز على تعميق المأساة، وتحريك الوجدان والمشاعر، وتحويلها من مناسبة تقتصر على البكاء والحزن إلى تجسيد الواقع بكونها ثورة هدفت إلى إصلاح واقع الأمّة التي كانت تعيش حال الإحجام عن ممارسة دورها، جرّاء الخوف من ضغوط السلطات. ولأجل الانطلاق بهذه الشعيرة، كان على الكادر الموجود إلى جانب الإمام الصدر السعي والتخطيط للتوسّع بإحياء هذه المناسبة وإخراجها من محدوديّتها، من خلال:

١. الإحياء على نطاق واسع: لقد استُفيد من النادي الحسينيّ في بعلبك ومن مسجد الوقف في الهرمل، بالإضافة إلى عدد من المساجد المتناثرة في القرى لإحياء ذكرى عاشوراء. وحرصت حركة الإمام أيضاً على إحيائها في مكاتبها، إضافة إلى عدد من منازل القرى.

٢. استقدام قرّاء عراقيّين: تلافياً للنقص الحاصل في العدد، أُستقدم قرّاء العزاء العراقيّون ممّن يجيدون قراءة السيرة الحسينيّة بنبرة حزينة وبإحكام متقن في ربط حلقات الحادثة، وتفسير خلفيّاتها ودوافعها على مدى الأيّام العشرة الأولى من شهر المحرّم. لقد أدّى هذا الإجراء إلى إخراج عاشوراء من محدوديّتها إلى مدى أوسع، إذ لم يكن بالمقدور قبل ذلك الحين استقدام هؤلاء القرّاء، فاقتصر إحياؤها على عدد من المساجد أو جرت الاستعاضة عن ذلك بسماع الأشرطة المسجّلة، وخصوصاً أشرطة القارئ العراقيّ الشهير الشيخ عبد الوهاب الكاشي، الذي اعتاده الناس عاماً بعد عام. ولكن رغم فرادته وتميّزه، لم يكن يخفى ما في ذلك من الافتقاد إلى التنوّع في المحاضرات والدروس، وفي تحليل السيرة وربطها بواقع الأحداث الحاضرة.

٣. ارتقاء رجال الدين المنابر: أدّى التوسع في الإحياء الجماعيّ لهذه الشعيرة إلى توفير الفرصة للخطباء من رجال الدين بارتقاء المنابر عقب انتهاء القارئ من مهامه، لإلقاء المواعظ الأخلاقيّة وإعطاء الإرشادات الدينيّة التي يجب التحلّي بها كمقدّمة للسير على خطى الإمام الحسين عليه السلام. وهي غالباً ما كانت ممزوجة بالتعبئة السياسيّة أيضاً من خلال المفاهيم والأدبيّات والظواهر التي تحاكي الواقع السياسيّ في لبنان وحال الأمّة الإسلاميّة.

ولتأدية هذه المهمّة، استفاد الإمام الصدر من رجال الدين الذين انخرطوا في إطار المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى على غرار الشيخ سليمان اليحفوفي، والسيّد منير مرتضى، والشيخ خليل شقير، والمبلّغين العائدين حديثاً من النجف الأشرف. وقد أدّى هؤلاء دوراً مميّزاً، خصوصاً الذين تبوأوا مواقع قياديّة داخل الحركة، بحيث شرعوا في إعطاء الدروس في مدرسة بعلبك الثانويّة، وإقامة المحاضرات الدينيّة والسياسيّة للشبّان والنسوة المنخرطين في صفوف الحركة. وبفعل هذا النشاط، بدأت ملامح التديّن تبرز أكثر من خلال التوسّع في ارتياد المساجد وإطلاق الشبّان اللّحى، وارتداء الفتيات الحجاب مع سروال طويل وقميص يتدلّى حتّى أعلى القدمين.

ونتيجة لذلك، شهدت المجالس الحسينيّة بسيرتها ودلالاتها توسّعاً نوعيّاً لافتاً امتدّ إلى عموم القرى، وأصبحت الاحتفالات بموالد الأئمّة عليهم السلام ووفياتهم شائعة بين أبناء المنطقة بعدما لم تكن مألوفة من ذي قبل.

■ توسّع الإحياء بعد عام ١٩٨٢م

مع بروز حزب الله، استمرّت ممارسة إحياء هذه الشعيرة، لكنّها شهدت هذه المرّة تنامياً تدريجيّاً راح يمتدّ بالإضافة إلى المساجد التي استُحدثت في القرى، إلى الساحات والأماكن العامّة والمنازل. وكان لذلك نتائج عدّة أبرزها:

١. تعدّد المجالس: بدأت تقام مجالس عدّة خلال اليوم الواحد، ينتقل فيها الحضور من الحسينيّة أو المسجد، أو في منازل ذوي الشهداء والمؤمنين.

٢. استلهام الدروس: قبل أن يتولّى القارئ تلاوة السيرة الحسينيّة، يعتلي الخطيب المنبر، ويتناول الحادثة بالتحليل لمواقف الاستشهاد والنصر والشجاعة، التي سجّلها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه والسيّدة زينب عليها السلام، ويدعو إلى الاقتداء بهم.

٣. الاستقطاب: غدا اليوم العاشر بمثابة يوم الفصل في إعلان الولاء. ففيه يظهر التمازج الدينيّ – السياسيّ لهذه الشعيرة بأوضح تجلّياته، فتغدو المشاهد ذات العناصر المتعدّدة متناسقةً، محمّلةً بالمعاني والدلالات.

بهذه المحطّات المختلفة وصل إحياء هذه الشعيرة إلى ما هو عليه اليوم.

المصدر: مجلة بقية الله، العدد ٣٩٤

مقالة

محطات من سيرة أصحاب الحسين عليه السلام

الشيخ عبدالله علي الدّقاق

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

سيرة العظماء تجسيدٌ حيّ لكل القيم والمثل العُليا بكل ما للكلمة من معنى.. إنها معين زلال حريّ بطالب الحقيقة أن يرتشف منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً... ومن أجلى صور العظمة ما سطره أصحاب الحسين عليه السلام بمواقفهم البطولية في كربلاء الشهادة، فلنقف على محطاتٍ من سيرة أصحاب الحسين عليه السلام نتأمل فيها ونستلهم منها الدروس والمواعظ والعبر لكي تنير لنا الدرب وتشق لنا الطريق في حياتنا عندما تدلهم الخطوب، فإليكم بعض الدروس المستفادة من تلك المناهل والمحطات.

■ ١- الثبات على المبدأ:

ما أكثر الكلمات في حالة الرخاء وما أعذب الألفاظ عند اليُسر، ولكن ما أقل المواقف والكلمات عندما يشتد الوطيس ويضيق الخناق، فعند تقلّب الأحوال تظهر جواهر الرجال، فمن كان قوي الإيمان صلب العقيدة ثبت على المبدأ، وهذا ما نلاحظه في أصحاب الحسين عليه السلام ومن أبرزهم بطل العلقمي العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام فقد نقل المؤرخون أن الشمر قد جاء في اليوم التاسع من المحرم باذلاً الأمان للعباس وإخوته قائلاً: "أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب فقالوا له ما تريد؟ فقال أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان الله" وفي مصدر آخر: "فقال له العباس بن علي رضي الله عنه: تبا لك يا شمر ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا يا عدو الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء، ونترك نصرة أخينا الحسين رضي الله عنه"، فنلاحظ أن محور موقفهم هو طاعة الأخيار ونبذ الدخول في طاعة اللعناء مما يكشف عن الثبات على المبدأ والعقيدة.

■ ٢- عشق الشهادة:

الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، والشهادة تمثل ذروة نتائج الجهاد فكم هي منزلة من يعيش الشهادة صبحًا مساءً وقد خاض الحروب والغمرات حتى نال الشهادة في خاتمة المطاف، إنه حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه، فقد ذكر أهل السير أن حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً عليه السلام في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه، كما أنه كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله، وكان يتمنى الشهادة إلا أنه لم يرزقها فشكى ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبشره أنه سيرزق الشهادة مع ابنه الحسين عليه السلام، وفعلاً ضلّت هذه الخاطرة تراود ذهنه الشريف ولا تزول عن باله حتى توّج حياته بعطر الشهادة.

■ ٣- الذوبان في القادة الإلهيين:

عندما تختمر العقيدة ويترسخ المبدأ يذوب الإنسان في القائد الذي يجسد ذلك المبدأ ويبدو متفانياً في الدفاع عنه كالمجنون، وهذا ما نلحظه في بعض أنصار سيد الشهداء عليه السلام، فقد تقدم عابس بن شبيب الشاكري للحسين عليه السلام قائلاً: "يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ ولا أحب إليّ منك! ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزُّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته! السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أني على هديك وهدي أبيك"، ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم، يقول رجل همداني شهد ذلك اليوم يقال له ربيع بن تميم: فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس فو الله لرأيته يكرد (أي يطرد) أكثر ما مائتين من الناس، ويقال أن أحد الأصحاب قال له: أجننت يا عابس فقال: "إن حب الحسين أجنني"، (وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري! قال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين عليه السلام قوله: فقال: رحمك الله! أنت في حلٍّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك! فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك!!

واقعاً قد يصاب القارئ بالذهول حينما يقرأ تلك المواقف المدهشة التي تكشف عن عمق الانصهار في بوتقة القيادة الإلهية.

■ ٤- التفكر وموازنة الأمور بالمعيار الحقيقي:

يشهد لأنصار الحسين عليه السلام أنهم أقدموا على المعركة عن قناعةٍ تامة لأن الحسين عليه السلام قد نعى نفسه إليهم وقد خيّرهم في ليلة العاشر من المحرم قائلاً "هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري" إلا أنهم قد ثبتوا وواصلوا الطريق معه حتى الشهادة، لكن لقائل أن يقول لربما وقفوا معه تعصباً، حالهم حال رجال القبيلة المتعصبين لقبيلتهم إلا أن الاطلاع على سير بعضهم يدفع هذا القول فدونك الحر بن يزيد الرياحي الذي كان أحد قادة جيش ابن زياد لقتال الحسين عليه السلام إلا أنه حينما أدرك أن القتال حتمي خاطب عمر بن سعد قائلاً: "أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى.

فأخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس ما تريد يابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر: "إني والله أخيِّر نفسي بين الجنة والنار، فو الله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت"، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام.

إذن نصرة الحسين عليه السلام كانت ناشئة عن وزن الأمور بالميزان الحقيقي بعد التفكر فيها وهو نيل رضوان الله والجنة.

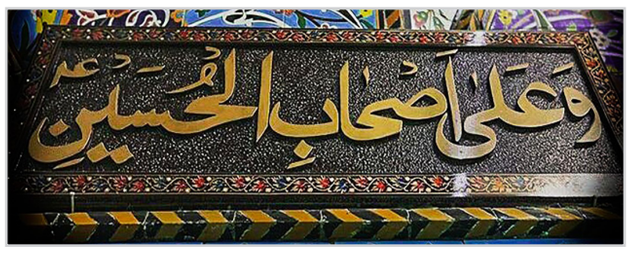

■ ٥- التوفيق وحسن العاقبة:

يحدثنا التاريخ أن الحسين مرّ في طريقه إلى كربلاء على خيمة زهير بن القين فأرسل إليه يدعوه إلى نصرته، فتثاقل زهير من إجابة دعوة الحسين عليه السلام فعاتبته زوجته قائلة: ابن بنت رسول الله يدعوك ولا تجيبه، فذهب زهير [الذي كان عثماني الهوى أي أنه كان يخطأ أمير المؤمنين عليه السلام ويرى مظلومية عثمان ابن عفان] إلى خيمة الحسين ورجع إلى خيمته باذلاً مهجته لنصرة الحسين عليه السلام، فقد توفرت له أسباب التوفيق التي منها الزوجة الصالحة مما أسهم في حسن عاقبته باتباع سيد الشهداء عليه السلام بعد أن استيقظ ضميره، ولذلك نراه يجيب الحسين عليه السلام في ليلة العاشر بعد أن خيّرهم قائلاً:

"والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك".

تلك محطات خمس في حياة أنصار الحسين عليه السلام أحببت أن أتطرق لها وما أكثر المحطات في سيرتهم التي أحرى أن تكتب بماء الذهب، وماذا عساني أن أقول؟ أكتفي ببيتين للسيد رضا الهندي حيث يقول:

أدركوا بالحسين أكبر عيدِ
فغدوا في منى الطفوف أضاحي
بأبي من شروا لقاءَ حسينٍ
بفـــراق النفوس والأرواحِ

المصدر: رسالة القلم، العدد ١